الفصل الثامن

صفات المربى الناجح ووسائل التربية

المبحث الأول: صفات المربى الناجح

للمربى الناجح صفات كلما ازداد منها زاد نجاحه فى تربية ولده بعد توفيق الله، وقد يكون المربى أبًا أو أمًا أو أخًا أو أختًا أو عمًّا أو جدًّا أو خالًا، أو مدرسًا، أو غير ذلك، وهذا لا يعنى أنَّ التربية تقع على عاتق واحد، بل كل من حول الطفل يسهم فى تربيته وإن لم يقصد.

وصفات المربى كثيرة أهمها: العلم، والأمانة، والقوة، والعدل، والحرص، والحزم، والصلاح، والصدق، والحكمة.

١- العلم: عُدَّةُ المربى فى عملية التربية، فلا بد أن يكون لديه قدر من العلم الشرعى، إضافة إلى فقه الواقع المعاصر.

والعلم الشرعى: هو علم الكتاب والسنّة، ولا يطلب من المربى سوى القدر الواجب على كل مكلف أن يتعلمه، وقد حدده العلماء بأنه "القدر الذى يتوقف عليه معرفة عبادة يريد فعلها، أو معاملة يريد القيام بها، فإنه فى هذا الحال يجب أن يَعرف كيف يتعبد الله بهذه العبادة وكيف يقوم بهذه المعامل".

وإذا كان المربى جاهلًا بالشرع فإنَّ أولاده ينشئون على البدع والخرافات، وقد يصل الأمر إلى الشرك الأكبر -عياذًا بالله.

ولو نظر المتأمل فى أحوال الناس لوجد أنّ جل الأخطاء العَقَدية والتعبدية إنّما ورثوها عن آبائهم وأمهاتهم، ويَظَلُّون عليها إلى أن يقيّض الله لهم من يعلمهم الخير ويربيهم عليه، كالعلماء والدعاة والصالحين أو يموتون على جهلهم.

والمربى الجاهل بالشرع يحول بين أبنائه وبين الحق بجهله؛ وقد يعاديه لمخالفته إياه، كمن يكره لولده كثرة النوافل أو ترك المعاصى أو الأمر بالمعروف أو طلب العلم أو غير ذلك.

ويحتاج المربى أن يتعلم أساليب التربية الإسلامية ويدرس عالم الطفولة؛ لأنَّ لكل مرحلة قدرات واستعدادات نفسية وجسدية، وعلى حسب تلك القدرات يختار المربى وسائل زرع العقيدة والقيم وحماية الفطرة السليمة. ولذا نجد اختلاف الوسائل التربوية بين الأطفال إذا اختلفت أعمارهم، بل إنَّ الاتفاق فى العمر لا يعنى تطابق الوسائل التربوية؛ إذ يختلف باختلاف الطبائع.

وعلى المربى أن يعرف ما فى عصره من مذاهب هدَّامة وتيارات فكرية منحرفة، فيعرف ما ينتشر بين الشباب والمراهقين من المخالفات الشرعية التى تَفدُ إلينا؛ ليكون أقدر على مواجهتها وتربية الأبناء على الآداب الشَرعية.

٢- الأمانة: وتشمل كل الأوامر والنواهى التى تضمنها الشرع فى العبادات والمعاملات، ومن مظاهر الأمانة أن يكون المربى حريصًا على أداء العبادات، آمرًا بها أولاده، ملتزمًا بالشرع فى شكله الظاهر وفى الباطن، فيكون قدوة فى بيته ومجتمعه، متحليًا بالأمانة، يسلكُ فى حياته سلوكًا حسنًا وخُلُقًا فاضلًا مع القريب والبعيد فى كل حال وفى كل مكان؛ لأنَّ هذا الخُلُق منبعه الحرص على حمل الأمانة بمعناها الشامل.

٣- القوة: أمرٌ شامل فهى تفوّقٌ جسدى وعقلى وأخلاقىٌّ، وكثير من الآباء يتيسر لهم تربية أولادهم فى السنوات الأولى؛ لأنَّ شخصياتهم أكبر من شخصيات أولادهم، ولكن قليلٌ أولئك الآباء الذين يظلون أكبر وأقوى من أبنائهم ولو كبروا.

وهذه الصفة مطلوبة فى الوالدين ومن يقوم مقامهما، ولكن لا بد أن تكون للأب

وهى جزء من القوامة، ولكن ثمة خوارقٌ تكسر قوامة الرجل وتضعف مكانته فى الأسرة، منها:

- أن تكون المرأة نشأت فى بيت تقوده المرأة، والرجل فيه ضعيف منقاد، فتغضب هذه المرأة القوامة من الرجل بالإغراء، أو التسلط وسوء الخُلق، واللسان الحاد.

- أن تعلن المرأة أمام أولادها التذمر أو العصيان، أو تتهم الوالد بالتشدد والتعقيد، فيرسخ فى أذهان الأولاد ضعف الأب واحتقار عقليته.

- أن تَعرض المرأة على زوجها أمرًا فإذا أبى الزوج خالفته خفية مع أولادها، فيتعود الأولاد مخالفة الوالد والكذب عليه.

ولا بد أن تسلم المرأة قيادة الأسرة للرجل، أبًا كان أو أخًا كبيرًا أو خالًا أو عمًّا، وعليها أن تنقاد لأمره ليتربى الأولاد على الطاعة، وإن مَنَعَ شيئًا فعليها أن تطيع، وإن خالفه بعض أولادها فيجب أن تخبر الأب ولا تتستر عليه؛ لأن كثيرًا من الانحرافات تحدث بسبب تستُّر الأم.

وفى بعض الأحوال تصبح الأم فى حيرة، كأن يطلب الأولاد شيئًا لا يمنعه الشرع ولا الواقع، ولكن الأب يمانع لرأى يراه قد يفصح عنه وقد يكتمه، فيحاول الأولاد إقناع الأب فلا يقتنع، ففى هذه الحال لا بد أن تطيع المرأة، وتطيّب نفس أولادها وتبين لهم فضل والدهم ورجاحة عقله، وتعزيهم بما فى الحياة من أحداث تشهد أنّ للوالدين إحساسًا لا يخيب، وهذا الإحساس يجعل الوالد أحيانًا يرفض سفر ولده مثلًا، ثم يسافر الأصدقاء فيصابون بأذى فيكون رفض الوالد خيرًا وذلك بسبب إحساسه.

٤- العدل: وقد كان السلف خير أسوة فى العدل بين أولادهم، حتى كانوا يستحبون التسوية بينهم فى القُبَل، وعاتب النبى -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-

رجلًا أخذ الصبى وقبَّله ووضعه على حجره ولما جاءت بنته أجلسها إلى جانبه، فقال له: «ألا سوَّيت بينهما»، وفى رواية: «فما عدلت بينهما».

والعدل مطلوبٌ فى المعاملة والعقوبة والنفقة والهِبَة والملاعبة والقُبَل، ولا يجوز تمييز أحد الأولاد بعطاء لحديث النعَمان المشهور حيث أراد أبوه أن يهبه دون أخوته، فقال له النبى -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: «أشهد غيرى فإنى لا أشهد على جور»، إلا أنّ هناك أسبابًا تبيح تمييز بعض الأولاد كاستخدام الحرمان من النفقة عقابًا، وإثابة المحسن بزيادة نفقته، أو أن يكون بعضهم محتاجًا لقلة ماله وكثرة عياله.

ولا يعنى العدل تطابق أساليب المعاملة، بل يتميز الصغير والطفل العاجز أو المريض، وذلك لحاجتهما إلى العناية، وكذلك الولد الذى يغيب عن الوالدين بعض أيام الأسبوع للدراسة أو العمل أو العلاج، ولا بد أن يبيّن الوالدان لبقية الأولاد سبب تمييز المعاملة بلطف وإشفاق، وهذا التميز ليس بدرجة الكبيرة ولكن فرق يسير بين معاملة هؤلاء ومعاملة البقية، وهذا الفرق اليسير يتسامح الإخوة به ويتجاوزون عنه.

ومما يزرع الكراهية فى نفوس الإخوة تلك المقارنات التى تُعقد بينهم، فيُمدح هذا ويُذم هذا، وقد يقال ذلك عند الأصدقاء والأقارب فيحزن الولد المذموم ويكره أخاه.

والعدل ليس فى الظاهر فقط، فإنَّ بعض الناس يعطى هذا خفية عن إخوته وهذا الاستخفاء يعلِّمُ الطفل الأنانية والتآمر.

٥- الحرص: وهو مفهوم تربوى غائبٌ فى حياة كثير من الأسر، فيظنون أنَّ الحرص هو الدلال أو الخوف الزائد عن حده والملاحقة الدائمة، ومباشرة جميع حاجات الطفل دون الاعتماد عليه، وتلبية جميع رغائبه.

والأم التى تمنع ولدها من اللعب خوفًا عليه، وتطعمه بيدها مع قدرته على الاعتماد على نفسه، والأب الذى لا يكلف ولده بأى عمل بحجة أنه صغير كلاهما يفسده ويجعله اتّكاليًا ضعيف الإرادة، عديم التفكير، والدليل المشاهَد هو: الفرق الشاسع بين أبناء القرى والبوادى وبين أبناء المدينة.

والحرص الحقيقى المثمر: إحساسٌ متوقدٌ يحمل المربى على تربية ولده وإن تكبَّد المشاق أو تألم لذلك الطفل. وله مظاهر منها:

(أ) الدعاء: إذ دعوة الوالد لولده مجابة لأن الرحمة متمكنة من قلبه فيكون أقوى عاطفة وأشد إلحاحًا، ولذا حذر الرسول صلى الله عليه وسلم الوالدين من الدعاء على أولادهم فقد توافق ساعة إجابة.

(ب) المتابعة والملازمة: لأن العملية التربوية مستمرة طويلة الأمد، لا يكفى فيها التوجيه العابر مهما كان خالصًا صحيحًا، وقد أشار إلى ذلك النبى صلى الله عليه وسلم حيث قال: «الزمُوا أولادكم.. وأحسنوا آدابهم».

والملازمة وعدم الغياب الطويل عن البيت شرط للتربية الناجحة، وإذا كانت ظروف العمل أو طلب العلم أو الدعوة تقتضى ذلك الغياب فإن مسئولية الأم تصبح ثقيلة، ومن كان هذا حاله عليه أن يختار زوجة صالحة قوية قادرة على القيام بدور أكبر من دورها المطلوب.

٦- الحزم: وبه قوام التربية، والحازم هو الذى يضع الأمور فى مواضعها، فلا يتساهل فى حال تستوجب الشدة ولا يتشدد فى حال تستوجب اللين والرفق.

وضابط الحزم: أن يُلزم ولده بما يحفظ دينه وعقله وبدنه وماله، وأن يحول بينه وبين ما يضره فى دينه ودنياه، وأن يلزمه التقاليد الاجتماعية المَرعيَّة فى بلده ما لم تعارض الشرع.

قال ابن الجوزى رحمه الله: (فإنك إن رحمت بكاءه لم تقدر على فطامه، ولم يمكنك تأديبه).

وإذا كان المربى غير حازم فإنه يقع أسير حبه للولد، فيدلله، وينفذ جميع رغائبه، ويترك معاقبته عند الخطأ، فينشأ ضعيف الإرادة منقادًا للهوى، غير مكترث بالحقوق المفروضة عليه.

وليس حازمًا من كان يرقب كل حركة وهمسة وكلمة، ويعاقب عند كل هفوة أو زلّة، ولكن ينبغى أن يتسامح أحيانًا.

ومن مظاهر الجزم كذلك عدم تلبية طلبات الولد؛ فإنَّ بعضها ترف مفسد، كما أنّه لا ينبغى أن ينقاد المربى للطفل إذا بكى أو غضب ليدرك الطفل أنَّ الغضب والصياح لا يساعده على تحقيق رغباته وليتعلمَ أن الطلب أقرب إلى الإجابة إذا كان بهدوء وأدب واحترام.

ومن أهم ما يجب أن يحزم فيه الوالدان النظام المنزلى، فيحافظ على أوقات النوم والأكل والخروج، وبهذا يسهل ضبط أخلاقيات الأطفال، (وبعض الأولاد يأكل متى شاء وينام متى شاء ويتسبب فى السهر ومضيعة الوقت وإدخال الطعام على الطعام، وهذه الفوضوية تتسبب فى تفكك الروابط واستهلاك الجهود والأوقات، وتنمى عدم الانضباط فى النفوس، وعلى رب الأسرة الحزم فى ضبط المواعيد الرجوع إلى المنزل والاستئذان عند الخروج للصغار صغار السن أو صغار العقل).

٧- الصلاح: فإنَّ لصلاح الآباء والأمهات أثر بالغ فى نشأة الأطفال على الخير والهداية بإذن الله وقد قال سبحانه: ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا ﴾ [الكهف: ٨٢]، وفيه دليل على أنَّ الرجال الصالح يُحْفَظ فى ذريته، وتشمل بركة عبادته لهم فى الدنيا والآخرة، بشفاعته فيهم، ورفع درجتهم إلى درجته فى الجنة لتقر عينه كما جاء فى القرآن ووردت به السنة.

ومن المُشاهَد أنَّ كثيرًا من الأسر تتميز بصلاحها من قديم الزمن وإن ضل ولد أو زلَّ فَاءّ إلى الخير بعد مدة؛ لصلاح والديه وكثيرة طاعتهما لله. وهذه القاعدة ليست عامة ولكن هذا حال غالب الناس، وقد يظن بعض الناس أنَّ هذا لا أثر له، ويذكرون أمثلة مخالفة لذلك، ليبرروا تقصيرهم وضلالهم.

٨- الصدق: وهو (التزام الحقيقة قولًا وعملًا)، والصادق بعيد عن الرياء فى العبادات، والفساد فى المعاملات، وإخلاف الوعد وشهادة الزور، وخيانة الأمانات.

وقد حذر النبى صلى الله عليه وسلم المرأة المسلمة التى نادت ولدها لتعطيه، فسألها: «ماذا أردت أن تعطيه؟» قالت: (أردت أن أعطيه تمرًا)، فقال: «لو لم تعطيه شيئًا كُتبت عليكِ كذبة».

ومن مظاهر الصدق ألا يكذب المربى على ولده مهما كان السبب؛ لأنَّ المربى إذا كان صادقًا اقتدى به أولاده، وإن كان كاذبًا ولو مرة واحدة أصبح عمله ونصحه هباء، وعليه الوفاء بالوعد الذى وعده للطفل، فإن لم يستطع فليعتذر إليه.

وبعض الأطفال يتعلم الرياء بسبب المربى الذى يتظاهر أمام الناس بحال من الصلاح أو الخلق أو الغنى أو غيرها ثم يكون حاله خلاف ذلك بين أسرته.

٩- الحكمة: وهى وضع كل شىء فى موضعه، أو بمعنى آخر: تحكيم العقل وضبط الانفعال، ولا يكفى أن يكون قادرًا على ضبط الانفعال واتباع الأساليب التربوية الناجحة فحسب، بل لا بد من استقرار المنهج التربوى المتبع بين أفراد البيت من أم وأب وجد وجدة وإخوان وبين البيت والمدرسة والشارع والمسجد وغيرها من الأماكن التى يرتادها؛ لأنّ التناقض سيعرض الطفل لمشكلات نفسية.

وعلى هذا ينبغى تعاون الوالدين واتفاقهما على الأسلوب التربوى المناسب، وإذا حدث أنْ أمر الأب بأمر لا تراه الأم فعليها ألا تعترض أو تسفِّه الرجل، بل تطيع وتنقاد ويتم الحوار بينهما سرًّا لتصحيح خطأ أحد الواليدن دون أن يشعر الطفل بذلك.

١٠- الجدية فى تربية الأبناء: من الواجب اللازم على أولياء الأمور اتخاذ أسلوب الجدية فى تربية الأبناء لكى ينشأ جيلًا قويًا متحملًا للمسئولية ولديه إحساس

بواجبه نحو إخوانه المسلمين فى الداخل والخارج من أمر بمعرف ونهى عن منكر وتقديم يد العون لهم بالمساعدات الحسية والمعنوية إما بالمال أو الجهد فى تبليغ هذا الدين والحرص كل الحرص فى تنمية الشعور لدى أبنائنا أنّهم جزء من الأمة الإسلامية وعضو منها ويلزمهم واجبات اتجاه هذه الأمة لكى تنهض وتستعد لمواجهة الأعداء الذين يتربصون بنا، فإنَّ أبناءنا هم عماد الأمة والطاقة الشابة التى نرجو أن تكون همهم عالية فى السعى لردع أعدائنا وحماية ديننا، والنهوض بأمتنا وأن يجعل الله على أيديهم نصرة هذا الدين وإعلاء كملة الله.

ولكن الذى نراه فى هذا الوقت هو التساهل والتهاون من المربين فى توجيه الأبناء الوجهة السليمة وإحياء الشعور لديهم بواجبهم ليكون بهم عز الإسلام ورفعة شأنه، فلا نجد من الأولياء إلا محاولة إشباع رغبات أبنائهم من الأكل والشرب والملبس وغير ذلك من الحاجات الدنيوية والمبالغة فى صرف الأموال لتوفيرها، ولا نقول: إنّ ذلك محرم ولكن المبالغة فيه تخرج جيلًا لا يحس ولا يهتم بنفسه وتلبية رغباتها فيصير عبدًا لشهواته لا يشعر بمسئولية ولا بواجب اتجاه إخوانه.

والجدية فى التربية تشمل الأبناء والبنات كل حسب ما جبل عليه، فالأبناء هم العتاد الذى تعتمد عليه الأمة بعد اعتمادها على الله تعالى فيجب تربيتهم على القيام بحقوق الله تعالى عليهم، وعدم التهاون فيها وأول ذلك الصلاة التى هى عماد الدين وجعلها أكبر همهم والحرص على أدائها على أكمل وجه من الصغر، وتعظيم شأنها فى نفوسهم وما يليها من شعائر هذا الدين من زكاة وصيام وحج وجميع التكاليف الدينية.

والبنات هن مربياتٍ ومحاضن للأجيال القادمة وهن عماد الأسرة المسلمة فالواجب تربية الشعور لديهن بأهمية موقعهن فى الحياة ومسئولتيهن فى قيادة

المجتمع وحمايته من الفساد، ويعلمهن على الستر والعفاف وعدم الاهتمام بتوافه الأمور والاهتمام بالحياة الأسرية والشعور بتحمل المسئولية.

وهذا يبدأ منذ الصغر حيث ننمى هذا الجانب فى حياة الطفل على حسب عمره حتى نُخرج نساءً ورجالًا أقوياء يتحملون المسئولية ويكونون صرحًا شامخًا صامدًا أمام أعداء الدين.

المبحث الثانى: الوسائل المفيدة فى التربية

أ - التربية بالملاحظة:

تعد هذه التربية أساسًا جسَّده النبى صلى الله عليه وسلم فى ملاحظته لأفراد المجتمع، تلك الملاحظة التى يعقبها التوجيه الرشيد، والمقصود بالتربية بالملاحظة ملاحقة الولد وملازمته فى التكوين العقيدى والأخلاقى، ومراقبته وملاحظته فى الإعداد النفسى والاجتماعى، والسؤال المستمر عن وضعه وحاله فى تربيته الجسمية وتحصيله العلمى، وهذا يعنى أنّ الملاحظة لا بد أن تكون شاملة لجميع جوانب الشخصية.

ويجب الحذر من أن تتحول الملاحظة إلى تجسس، فمن الخطأ أن نفتش غرفة الولد المميز ونحاسبه على هفوة نجدها؛ لأنّه لن يثق بعد ذلك بالمربى، وسيشعر أنه شخص غير موثوق به، وقد يلجأ إلى إخفاء كثير من الأشياء عند أصدقائه أو معارفه، ولم يكن هذا هدى النبى صلى الله عليه وسلم فى تربيته لأبنائه وأصحابه.

كما ينبغى الحذر من التضييق على الولد ومرافقته فى كل مكان وزمان؛ لأنّ الطفل وبخاصة المميز والمراهق يجب أن تثق به وتعتمد عليه، ويجب أن يكون رقيبًا على نفسه، ومسئولًا عن تصرفاته، بعيدًا عن رقابة المربى، فتتاح له تلك الفرصة باعتدال.

وعند التربية بالملاحظة يجد المربى الأخطاء والتقصير، وعندها لا بد من المداراة

التى تحقق المطلوب دون إثارة أو إساءة إلى الطفل، والمداراة هى الرفق فى التعليم وفى الأمر والنهى، بل إنّ التجاهل أحيانًا يعد الأسلوب الأمثل فى مواجهة تصرفات الطفل التى يستفز بها المربى، وبخاصة عندما يكون عمر الطفل بين السنة والنصف والسنة الثالثة، حيث يميل الطفل إلى جذب الانتباه واستفزاز الوالدين والإخوة، فلا بد عندها من التجاهل؛ لأن إثارة الضجة قد تؤدى إلى تشبثه بذلك الخطأ، كما أنه لا بد من التسامح أحيانًا؛ لأن المحاسبة الشديدة لها أضرارها التربوية والنفسية.

ب - التربية بالعادة:

الأصل فى التربية بالعادة حديث النبى صلى الله عليه وسلم فى شأن الصلاة؛ لأنّ التكرار الذى يدوم ثلاث سنوات كفيل بغرس العبادة حتى تصبح عادة راسخة فى النفس، وكذلك إرشاد ابن مسعود رضى الله عنه حيث قال: (وعودوهم الخير، فإنّ الخير عادة)، وبهذا تكون التربية بالعادة ليست خاصة بالشعائر التعبدية وحدها، بل تشمل الآداب وأنماط السلوك.

- كيفية التربية بالعادة:

ولكى نعوِّد الطفل على العبادات والعادات الحسنة يجب أن نبذل الجهود المختلفة ليتم تكرار الأعمال والمواظبة عليها بالترغيب والترهيب والقدوة والمتابعة وغيرها من الوسائل التربوية.

يبدأ تكوين العادات فى سن مبكرة جدًّا، فالطفل فى شهره السادس يبتهج بتكرار الأعمال التى تسعد من حوله، وهذا التكرار يكون العادة، ويظل هذا التكوين حتى السابعة، وعلى الأم أنْ تبتعد عن الدلال منذ ولادة الطفل، ففى اليوم الأول يحس الطفل بأنه محمول فيسكت، فإذا حمل دائمًا صارت عادته، وكذلك إذا كانت الأم تسارع إلى حمله كلما بكى، ولتحذر الأم كذلك من إيقاظ الرضيع ليرضع؛ لأنها بذلك تنغص عليه نومه وتعوده على طلب الطعام فى الليل والاستيقاظ له وإن لم

يكن الجوع شديدًا، وقد تستمر هذه العادة حتى سن متأخرة، فيصعب عليه تركها، ويخطئ بعض المربين إذ تعجبهم بعض الكلمات المحرمة على لسان الطفل فيضحكون منها، وقد تكون كلمة نابية، وقد يفرحون بسلوك غير حميد لكونه يحصل من الطفل الصغير، وهذا الإعجاب يكون العادة من حيث لا يشعرون.

وترجع أهمية التربية بالعادة إلى أنّ حسن الخلق بمعناه الواسع يتحقق من وجهين:

الأول: الطبع والفطرة.

والثانى: التعود والمجاهدة.

ولما كان الإنسان مجبولًا على الدين والخلق الفاضل كان تعويده عليه يرسخه ويزيده.

ولكى نعوِّد الطفل على العبادات والعادات الحسنة يجب أن نبذل الجهود المختلفة ليتم تكرار الأعمال والمواظبة عليها بالترغيب والترهيب والقدوة والمتابعة وغيرها من الوسائل التربوية.

ج - التربية بالإشارة:

تستخدم التربية بالإشارة فى بعض المواقف كأن يخطئ الطفل خطأ أمام بعض الضيوف أو فى مَجْمَع كبير، أو أن يكون أول مرة يصدر منه ذلك، فعندها تصبح نظرة الغضب كافية أو الإشارة خفية باليد؛ لأنّ إيقاع العقوبة قد يجعل الطفل معاندًا؛ لأنَّ الناس ينظرون إليه، ولأنَّ بعض الأطفال يخجل من الناس فتكفيه الإشارة، ويستخدم كذلك مع الطفل الأديب المرهف الحس.

ويدخل ضمنه التعريض بالكلام، فيقال: إنّ طفلًا صنع كذا وكذا وعمله عمل ذميم، ولو كرر ذلك لعاقبته، وهذا الأسلوب يحفظ كرامة الطفل ويؤدب بقية أهل البيت ممن يفعل الفعل نفسه دون علم المربى.

د - التربية بالموعظة وهدى السلف فيها:

تعتمد الموعظة على جانبين:

الأول: بيان الحق وتعرية المنكر.

والثانى: إثارة الوجدان.

فيتأثر الطفل بتصحيح الخطأ وبيان الحق وتقل أخطاؤه، وأما إثارة الوجدان فتعمل عملها؛ لأنّ النفس فيها استعداد للتأثر بما يُلقى إليها، والموعظة تدفع الطفل إلى العمل المرغب فيه.

- ومن أنواع الموعظة:

١- الموعظة بالقصة، وكلما كان القاصُّ ذا أسلوب متميز جذاب استطاع شد انتباه الطفل والتأثير فيه، وهو أكثر الأساليب نجاحًا.

٢- الموعظة بالحوار، تشد الانتباه وتدفع الملل إذا كان العرض حيويًّا، وتتيح للمربى أن يعرف الشبهات التى تقع فى نفس الطفل فيعالجها بالحكمة.

٣- الموعظة بضرب المثل الذى يقرب المعنى ويعين على الفهم.

٤- الموعظة بالحدث، فكلما حدث شىء معين وجب على المربى أن يستغله تربويًّا، كالتعليق على مشاهد الدمار الناتج عن الحروب والمجاعات ليذكر الطفل بنعم الله، ويؤثر هذا فى النفس؛ لأنّه فى لحظة انفعال ورِقّة فيكون لهذا التوجيه أثره البعيد.

وهدى السلف فى الموعظة: الإخلاص والمتابعة، فإن لم يكن المربى عاملًا بموعظته أو غير مخلص فيها فلن تفتح له القلوب، ومن هديهم مخاطبة الطفل على قدر عقله والتلطف فى مخاطبته ليكون أدعى للقبول والرسوخ فى نفسه، كما أنه يحسن اختيار الوقت المناسب فيراعى حالة الطفل النفسية ووقت انشراح صدره وانفراده عن الناس، وله أن يستغل وقت مرض الطفل؛ لأنّه فى تلك الحال يجمع

بين رقة القلب وصفاء الفطرة، وأما وعظه وقت لعبه أو أمام الأباعد فلا يحقق الفائدة.

ويجب أن يَحْذَر المربى من كثرة الوعظ فيتخوَّل بالموعظة ويراعى الطفل حتى لا يملّ، ولأنّ تأثير الموعظة مؤقت فيحسن تكرارها مع تباعد الأوقات.

هـ - التربية بالترغيب والترهيب وضوابطها:

الترهيب والترغيب من العوامل الأساسية لتنمية السلوك وتهذيب الأخلاق وتعزيز القيم الاجتماعية.

أولًا: الترغيب:

ويمثل دورًا مهمًّا وضروريًّا فى المرحلة الأولى من حياة الطفل؛ لأنَّ الأعمال التى يقوم بها لأول مرة شاقة تحتاج إلى حافز يدفعه إلى القيام بها حتى تصبح سهلة، كما أنَّ الترغيب يعلمه عادات وسلوكيات تستمر معه ويصعب عليه تركها.

والترغيب نوعان: معنوى ومادى، ولكلٍّ درجاته فابتسامة الرضا والقبول، والتقبيل والضم، والثناء، وكافة الأعمال التى تُبهج الطفل هى ترغيبٌ فى العمل.

ويرى بعض التربويين أنّ تقديم الإثابة المعنوية على المادية أولى؛ حتى نرتقى بالطفل عن حب المادة، وبعضهم يرى أن تكون الإثابة من جنس العمل، فإن كان العمل ماديًّا نكافئه ماديًّا والعكس.

وهناك ضوابط خاصة تكفل للمربى نجاحه، ومنها:

- أن يكون الترغيب خطوة أولى يتدرج الطفل بعدها إلى الترغيب فيما عند الله من ثواب دنيوى وأخروى، فمثلًا يرغب الطفل فى حسن الخلق بالمكافأة ثم يقال له: أحسن خلقك لأجل أن يحبك والدك وأمك، ثم يقال ليحبك الله ويرضى عنك، وهذا التدرج يناسب عقلية الطفل.

- ألا تتحول المكافأة إلى شرط للعمل، ويتحقق ذلك بألا يثاب الطفل على عمل واجب كأكله وطعامه أو ترتيبه غرفته، بل تقتصر المكافأة على السلوك الجديد الصحيح، وأن تكون المكافأة دون وعد مسبق؛ لأنَّ الوعد المسبق إذا كثر أصبح شرطًا للقيام بالعمل.

- أن تكون بعد العمل مباشرة، فى مرحلة الطفولة المبكرة، وإنجاز الوعد حتى لا يتعلم الكذب وإخلاف الوعد، وفى المرحلة المتأخرة يحسن أن نؤخر المكافأة بعد وعده ليتعلم العمل للآخرة، ولأنّه ينسى تعب العمل فيفرح بالمكافأة.

ثانيًا: الترهيب:

أثبتت الدراسات الحديثة حاجة المربى إلى الترهيب، وأنَّ الطفل الذى يتسامح معه والداه يستمر فى إزعاجهما، والعقاب يصحح السلوك والأخلاق، والترهيب له درجات تبدأ بتقطيب الوجه ونظرة الغضب والعتاب وتمتد إلى المقاطعة والهجر والحبس والحرمان من الجماعة أو الحرمان المادى والضرب وهو آخر درجاتها.

ويجدر بالمربى أن يتجنب ضرب الطفل قدر الإمكان، وإن كان لا بد منه ففى السن التى يميز فيها ويعرف مغزى العقاب وسببه.

- **وللترهيب ضوابط، منها:**

- أنَّ الخطأ إذا حدث أول مرة فلا يعاقب الطفل، بل يعلم ويوجه.

- يجب إيقاع العقوبة بعد الخطأ مباشرة مع بيان سببها وإفهام الطفل خطأ سلوكه؛ لأنّه ربما ينسى ما فعل إذا تأخرت العقوبة.

- إذا كان خطأ الطفل ظاهرًا أمام إخوانه وأهل البيت فتكون معاقبته أمامهم؛ لأنّ ذلك سيحقق وظيفة تربوية للأسرة كلها.

- إذا كانت العقوبة هى الضرب فينبغى أن يسبقها التحذير والوعيد، وأن يتجنب الضرب على الرأس أو الصدر أو الوجه أو البطن، وأن تكون العصا غير

غليظة، ومعتدلة الرطوبة، وأن يكون الضرب من واحدة إلى ثلاث إذا كان دون البلوغ، ويفرقها فلا تكون فى محل واحد، وإن ذكر الطفل ربه واستغاث به فيجب إيقاف الضرب؛ لأنّه بذلك يغرس فى نفس الطفل تعظيم الله.

- ويجب أن يتولى المربى الضرب بنفسه حتى لا يحقد بعضهم على بعض.

- ألا يعاقبه حال الغضب؛ لأنّه قد يزيد فى العقاب.

- أن يترك معاقبته إذا أصابه ألم بسبب الخطأ ويكفى بيان ذلك.

ثالثًا: ضوابط التربية بالترغيب والترهيب:

وهذه الضوابط -بإذن الله- تحمى الطفل من الأمراض النفسية، والانحرافات الأخلاقية، والاختلالات الاجتماعية، وأهم هذه الضوابط:

١- الاعتدال فى الترغيب والترهيب: لعل أكثر ما تعانيه الأجيال كثرة الترهيب والتركيز على العقاب البدنى، وهذا يجعل الطفل قاسيًا فى حياته فيما بعد أو ذليلًا ينقاد لكل أحد، ولذا ينبغى أن يتدرج فى العقوبة؛ لأنّ أمد التربية طويل وسلم العقاب قد ينتهى بسرعة إذا بدأ المربى بآخره وهو الضرب، وينبغى للمربى أن يتيح للشفعاء فرصة الشفاعة والتوسط للعفو عن الطفل، ويسمح له بالتوبة ويقبل منه، كما أن الإكثار من الترهيب قد يكون سببًا فى تهوين الأخطاء والاعتياد على الضرب، ولذا ينبغى الحذر من تكرار عقاب واحد بشكل مستمر، وكذلك إذا كان أقل من اللازم، وعلى المربى ألا يكثر من التهديد دون العقاب؛ لأنّ ذلك سيؤدى إلى استهتاره بالتهديد، فإذا أحس المربى بذلك فعليه أن ينفذ العقوبة ولو مرة واحدة ليكون مهيبًا.

والخروج عن الاعتدال فى الإثابة يعوِّد على الطمع ويؤدى إلى عدم قناعة الطفل إلا بمقدار أكثر من السابق.

كما يجب على المربى أن يبتعد عن السب والشتم والتوبيخ فى أثناء معاقبته للطفل؛

لأنّ ذلك يفسده ويشعره بالذلة والمهانة، وقد يولد الكراهية، كما أنّ على المربى أن يبين للطفل أنَّ العقاب لمصلحته لا حقدًا عليه.

وليحذر المربى من أن يترتب على الترهيب والترغيب الخوف من المخلوقين خوفًا يطغى على الخوف من الخالق سبحانه، فيخوّف الطفل من الله قبل كل شىء، ومن عقابه فى الدنيا والآخرة، وليحذر أن يغرس فى نفسه مراعاة نظر الخلق والخوف منهم دون مراقبة الخالق والخوف من غضبه، وليحذر كذلك من تخويف الطفل بالشرطى أو الطبيب أو الظلام أو غيرها؛ لأنه يحتاج إلى هؤلاء، ولأن خوفه منهم يجعله جبانًا.

وبعض المربين يكثر من تخويف الطفل بأن الله سيعذبه ويدخله النار، ولا يذكر أنّ الله يرزق ويشفى ويدخل الجنة فيكون التخويف أكثر مما يجعل الطفل لا يبالى بذكره النار؛ لكثرة ترديد الأهل (ستدخل النار) أو (سيعذبك الله؛ لأنك فعلت كذا)، ولذا يحسن أن نوازن بين ذكر الجنة والنار، ولا نحكم على أحد بجنة أو نار، بل نقول: إنّ الذى لا يصلى لا يدخل الجنة ويعذب بالنار.

٢- مراعاة الفروق الفردية: تتجلى حكمة المربى فى اختياره للأسلوب التربوى المناسب من أوجه عدة، منها:

- أن يتناسب الترهيب والترغيب مع عمر الطفل، ففى السنة الأولى والثانية يكون تقطيب الوجه كافيًا عادة أو حرمانه من شىء يحبه، وفى السنة الثالثة حرمانه من ألعابه التى يحبها أو من الخروج إلى الملعب.

- أن يتناسب مع الخطأ، فإذا أفسد لعبته أو أهملها يُحرم منها، وإذا عبث فى المنزل عبثًا يصلُح بالترتيب كُلِّف بذلك، ويختلف عن العبث الذى لا مجال لإصلاحه.

- أن يتناسب مع شخصية الطفل، فمن الأطفال من يكون حساسًا لينًا ذا حياء يكفيه العتاب، ومنهم من يكون عنيدًا فلا ينفع معه إلا العقاب، ومنهم من حرمانه

من لعبه أشد من ضربه، ومنهم من حرمانه من أصدقائه أشد من حرمانه من النقود أو الحلوى.

- أن يتناسب مع المواقف، فأحيانًا يكون الطفل مستخفيًا بالخطأ فيكون التجاهل والعلاج غير المباشر هو الحل الأمثل، وإن عاد إليه عوقب سرًّا؛ لأنه إن هتك ستره نزع عنه الحياء فأعلن ما كان يسر.

- وقد يخطئ الطفل أمام أقاربه أو الغرباء، فينبغى أن يكون العقاب بعد انفراد الطفل عنهم؛ لأنّ عقابه أمامهم يكسر نفسه فيحس بالنقص، وقد يعاند ويزول حياؤه من الناس.

- المراوحة بين أنواع الثواب والعقاب؛ لأنّ التكرار يفقد الوسيلة أثرها.

- مراعاة الفروق الفردية فى التربية فالولد البالغ أو المراهق يكون عقابه على انفراد؛ لأنّه أصبح كبيرًا، ويجب أن يحترمه إخوانه الصغار، ويعاتَب أمامهم عتابًا إذا كان الخطأ معلنًا؛ لأنّ تأنيبه والقسوة عليه فى الكلام يحدثان خللًا فى العلاقة بين المراهق والمربى، ويكون ذلك أوجب فى حق الولد البكر من الذكور؛ لأنه قدوة، وهو رجل البيت إذا غاب والده أو مرض أو مات.

- ومن الفروق الفردية جنس الطفل فالبنت يكفيها من العقاب ما لا يكفى الذكر عادة؛ لأنّ جسدها ضعيف وهى تخاف أكثر وتنقاد بسهولة.

و - التربية بالمداعبة:

مفهوم المداعبة: ذكر ابن منظور فى لسان العرب فى مادة دَعَبَ قوله: داعبه مداعبة: مازحه، والاسم الدعابة، والمداعبة: الممازحة، وقال: الدعابة: المزاح، والدُّعْبُبُ: المَزّاح، وأدْعَبَ الرجل: أى قال كلمة مليحة، وقال الليث: فأما المداعبة فعلى الاشتراك كالممازحة، اشترك فيه اثنان فأكثر .

وأما فى الاصطلاح فالمداعبة كما عرفها ابن حجر فى الفتح: هى الملاطفة فى القول بالمزاح وغيره.

والمداعبة والمزاح شيء واحد، فهو كلام يراد به المباسطة بحيث لا يفضى إلى أذى، فإن بلغ به الأذى فهوسخرية.

وخلاصة القول فى مفهوم المداعبة: هى استغلال بعض المواقف بقول أو فعل يدخل السرور على الآخرين، دون جرح للمشاعر أو إهدار للكرامات، وإذا اشتملت على مواقف تربوية كانت أكثر فائدة، وأعظم أثرًا.

- أقسام المداعبة:

يرى بعض الباحثين أنَّ المداعبة تنقسم من حيث الجواز وعدمه إلى قسمين:

الأول: ماكان مباحًا لا يوقع فى معصية، ولا يشغل عن طاعة، على ألا يكثر منه المسلم، فيطغى على الجدية التى هى الأصل فى حياته، وقد يكون المازح مأجور على مزاحه إذا أحسن النية، وكان مقصده من مزاحه مصلحة شرعية.

يقول ابن حجر فى الفتح: فإذا صادف مصلحة مثل تطييب نفس المخاطب، ومؤانسته، فهو مستحب.

ومن هذا الباب كان مزاحه صلى الله عليه وسلم، وكان مزاح صحابته من بعده، وإن كان الصحابة رضوان الله عليهم قد تجاوزوا المزاح بالقول إلى الفعل، فقد علل الأستاذ خالد العودة فى كتابه (الترويح التربوى) بقوله: ويستفاد من ذلك أنَّ المربى القائد يُلزَم بما لا يُلزَم به سائر الأفراد حفاظًا على مكانته أن تبتذل بمزاح مضاد، وحفاظًا على أفراده فى أن يتسبب فى إحراجهم بأفعال يصعب الاعتذار منها .

الثانى: ما كان منه محرمًا، يخدش الحياء ويجرح الكرامة ويثير الحفيظة وما أكثره اليوم، وهو المعنى بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذى قال فيه: «لاَ يَأْخُذَنَّ أَحَدُكُمْ مَتَاعَ أَخِيهِ لاَعِبًا وَلاَ جَادًّا» (صحيح سنن أبى داود).

يقول ابن حجر فى الفتح كلامًا ما معناه: (المنهى عنه فى المزاح ما كان فيه إفراط أو مداومة؛ لأنه يشغل عن ذكر الله، وعن التفكر فى مهمات الدين ويقسى القلب

ويزرع الحقد ويسقط المهابة والوقار، ثم نقل عن الغزالى قوله: من الغلط أن يتخذ المزاح حرفة، وكان هذا رده على من يتخذ مزاحه صلى الله عليه وسلم دليلًا، ثم يقول معلقًا على ذلك: حال هذا كحال من يدور مع الريح حيث دار).

- منهج الإسلام فى تقرير مبدأ التربية بالمداعبة:

لقد اختصت السنة النبوية بتقرير هذا المبدأ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى لا ينطق عن الهوى، ولايقول إلا حقًّا، يداعب أصحابه ويمازحهم ويدخل السرور على أنفسهم، ولقد حفلت السنة النبوية المطهرة بكثير من الحوادث التى تقر هذا الأسلوب المحبب إلى النفوس، والذى لا يكاد يخلو من تأديب وتهذيب، وتلطيف وتلميح، يزيل الملل، ويذهب السآمة، ويعين على الطاعة ويدخل السرور إلى النفس.

على أنّ هذا المزاح لم يكن به ما يخدش الحياء، أو يجرح الكرامة، وإنّما كان خاليًا من الإثم والتهتك، بعيدًا عن الشتائم والسباب؛ لأنّ الإسلام يهذب من سلوك المسلم حتى فى مواطن المزاح.

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يداعب أصحابه ما بين الفينة والأخرى، ولعل من أبرز المواقف فى ذلك، ولربما هذا الموقف من أول المواقف التى داعب فيها الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه، ما رواه الإمام أحمد فى (مسنده) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله إنك تداعبنا! فقال صلى الله عليه وسلم: «إنى لا أقول إلا حقًّا».

لقد تعجب الصحابة رضوان الله عليهم من هذه الممازحة، وثار فى أنفسهم هذا السؤال، بعد أن عادوا بأذهانهم إلى الجدية التامة فى حياته صلى الله عليه وسلم، ثم عايشوا ممازحته، فانبعث من نفوسهم هذا السؤال، فكان جوابه صلى الله عليه وسلم فيه جانب تربوى كبير، إذ لم يقل صلى الله عليه وسلم: نعم، وإنما كان جوابه متضمنًا الإقرار بجواز الممازحة، وزاد على ذلك بقوله: «إنى لا أقول إلا حقا»،

ومعنى هذا أن المزاح بالباطل لا يجوز؛ لأنه يناقض حينئذ التربية الصحيحة التى هى هدف الإسلام.

على أنّ مزاحه صلى الله عليه وسلم لم يتعد القول إلى الفعل؛ لأنه حينئذ يصل بصاحبه إلى المزاح المذموم الذى نهى عنه الشارع الحكيم، يقول الأستاذ خالد العودة فى كتابه (الترويح التربوى): من الملاحظ أنّ مزاح الرسول صلى الله عليه وسلم كان لا يتعدى القول إلى الفعل كما كان لا يتعدى الصدق إلى غيره.

أهمية التربية بالمداعبة ..

فى هذا النوع من التربية (التربية بالمداعبة) بعض الجوانب الوقائية والتى تدخل فى العملية التربوية، والتى لها أثرها فى تربية النفوس، سواء كان ذلك هو المحصلة النهائية من الدعابة، أو كانت فى أحد مواقفها وأحداثها.

إنَّ النفس يصيبها من الفتور ما يصيبها، فيبلى الإيمان فى صدر العبد كما يبلى الثوب على ظهره، وفى هذا المعنى يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما: «إنّ الإيمان ليخلق فى جوف أحدكم كما يخلق الثوب، فاسألوا الله تعالى: أن يجدد الإيمان فى قلوبكم». (صحيح الجامع).

بل ربما تنكر للعبد قلبه فى فترة من الفترات، وهذه طبيعة النفوس البشرية، والعبد ما بين الفينة والأخرى فى حاجة إلى أن ينفض عنه غبار الغفلة وصدأ القلب، بالترويح عن نفسه وعمن حوله، حملًا للنفس على الخير، ووقاية لها من الملل.

روى الإمام مسلم فى (صحيحه) من حديث حنظلة رضى الله عنه قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعظنا فذكر النار، قال ثم جئت إلى البيت فضاحكت الصبيان ولاعبت المرأة، قال: فخرجت فقلت: يا أبا بكر فذكرت ذلك له، فقال: وأنا قد فعلت ما تذكر، فلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت يا رسول الله: نافق حنظلة، فقال: «مه؟» فحدثت بالحديث، فقال أبو بكر: وأنا قد

فعلت مثل ما فعل، فقال: «يا حنظلة، ساعة وساعة، ولو كانت تكون قلوبكم كما تكون عند الذكر لصافحتكم الملائكة حتى تسلم عليكم فى الطريق».

وقد ذكر النووى فى شرحه للحديث ما معناه: (حنظلة الأسيدى هو أحد كتّاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد خشى على نفسه النفاق بمعافسة الأزواج والأولاد والضيعات، فقد كان يحصل له الخوف فى مجلس النبى صلى الله عليه وسلم وذلك بالمراقبة والفكر والإقبال على الآخرة، فإذا خرج اشتغل بالزوجة والأولاد ومعاش الدنيا، وقد خشى أن يكون ذلك نفاقًا فأخبره النبى صلى الله عليه وسلم أنها ساعة وساعة).

وذكر المباركفورى فى (التحفة) فى بيان معنى الساعة: (أى ساعة كذا وساعة كذا، يعنى لا يكون الرجل منافقًا بأن يكون فى وقت على الحضور وفى وقت على الفتور، ففى ساعة الحضور تؤدون حق ربكم، وفى ساعة الفتور تقضون حظوظ أنفسكم).

إنّ الساعة الأولى التى حددها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث: هى ساعة للعبادة يؤدى فيها العبد ما أوجبه الله عليه من الحقوق، وساعة يمشى فى مناكب الأرض يأكل من رزق الله ويبتغى من فضله، يدل على ذلك حديث حنظلة السابق، فإنه ذكر أنه يقضى ساعة فى المسجد يتعلم بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم شرائع الإسلام، ثم يقضى الساعة الثانية بين الزوجة والأولاد والضيعات، وفى هذا رد على الذين يظنون أنّ الساعة الثانية التى ذكرت فى الحديث هى ساعة اللهو المحرم، والعبث الباطل الذى وردت نصوص الشرع بتحريمه.

ومن حديث حنظلة نخلص إلى أن معافسة الزوجة والأولاد يدخل فيه جانب الدعابة والممازحة، بتخصيص وقت لهم، وهو من اللهو المباح الذى نص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله: «اللهو فى ثلاث، تأديب فرسك، ورميك بقوسك، وملاعبتك أهلك». (صحيح الجامع).

وخلاصة القول: إنّ النفس فى حاجة إلى أن يكون لها فسحة فى الحلال، وفرجة فى المباح، حتى يكون ذلك وقاية لها من الملل والسآمة، وحفزًا لها على النشاط والحيوية فى استقبال أعمال جديدة بها يؤدى العبد حق ربه عليه .

وإذا اشتملت الدعابة على توجيه وتربية، كانت أعظم أثرًا وأكثر فائدة، وكانت إلى جانب سعادة العبد فى الدنيا، أجرًا له عند الله عزوجل فى الآخرة.

- الآثار التربوية للتربية بالمداعبة:

أسلوب المداعبة من أنجع الأساليب التربوية التى لها أبلغ الأثر فى تربية النفوس، كما أنّها تعد من حسن الخلق، وسماحة النفس، وكرم الطبع، ولين الجانب، ومحبة الآخرين.

إنّ المربى الناجح هو الذى يسخّر كل طاقاته وإمكاناته لخدمة رسالته التى يحملها، حتى وهو يداعب غيره ويلاطفه، حين يستغل هذه الفرصة التى تتهيأ فيها النفوس لاستقبال النصيحة، وهذا ما أدركه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يربى أصحابه بآيات الله والحكمة، فقد كان يداعبهم ويمازحهم ويدخل السرور على أنفسهم، حتى ثار فى أنفسهم العَجب من ممازحته صلى الله عليه وسلم لهم، فقال قائلهم: إنك تداعبنا يا رسول الله! فكان الجواب يتضمن تقرير هذا المبدأ، مع زيادة فى الجواب تبين أنَّ صاحب الرسالة، وهو يداعب غيره من زوجة وأهل وولد وصديق، لا يتنازل عن مبادئه التى يحملها، فلا يكون جادًا فى مواطن الجد متهتكًا فى مواطن المزاح، بل إنّ مواطن المزاح والمداعبة لتستغل فى التوجيه والتربية والإصلاح استغلالًا يجعل الحياة كلها لله تعالى.

إنّ المحصلة النهائية من الدعابة تكمن فيما يلى:

١ - إدخال السرور على النفس.

٢ - تزيل الملل الذى ربما يعلق بالنفس نتيجة لما قد يعترض الإنسان فى حياته من الهموم والأحزان.

٣- تبعث على النشاط والمرح والضحك الذى يغير روتين الحياة.
٤- تثير فى النفس محبة الناصح والراحة النفسية عند لقائه.
٥- تَقَبُّل النصيحة والموعظة والتربية، بنفسية منشرحة.

على أنّ القصة التى ترد، وفيها من صور المداعبة ما فيها، تشتمل على جوانب تربوية أخرى، يحددها طبيعة الشخص والمواقف والملابسات والظروف التى تصنع هذا الحدث.

ز- التربية بالقصة:

عند نتأمل القرآن الكريم والسنة المطهرة، نجد أنه من الممكن أن يتربى هؤلاء الأطفال من خلال القرآن والسنة، ويمكن استثمار قصص القرآن أو السنة فى هذا المشروع الضخم النبيل، فلا شك أنّ القرآن الكريم والسنة المطهرة كفيلان بأن يكونا أداة عظيمة فى تربية الجيل وإرشاده نحو كل جليل وهذا من المسلمات عند كل مسلم حيث يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾، [البقرة: ٢].

وفى ظل البيئة السيئة التى ولدّها التأثر بالغرب، وسيطرت وسائله الإعلامية المختلفة على بيوت المسلمين، وانهماك الوالدين فى الأعمال المختلفة؛ كاضطرار بعض الأسر لخروج الأم للعمل، وقد يعمل الأب عملًا إضافيًّا أصبح الآباء بعيدون عن تربية أبنائهم وإذا جلسوا معهم إما أن يكونوا معكرى المزاج، فلا يجد الأولاد سوى الصراخ والعويل دون كلمة حانية، أو بسمة رفيقة، أو مداعبة رقيقة، ويظن الأب أو الأم أنَّ التوبيخ والنهر هو الطريقة المثلى للتربية بل قد يكون أصلًا لا يعرف سوى هذه الطريقة، وكم نسمع من بعض الناصحين اضرب ولدك يصبح مؤدبًا.

يجب أن تكون أساليب التربية مستفادة من الوحى العظيم الكتاب والسنة، فهذه الشريعة جاءت بكل ما يصلح به البشر شئونهم، ومن تلك الأساليب المستقاة منها

تربية الأبناء بل المجتمع التربية بالقصة، فالتربية بالقصة وتوصيل المعنى بالإحساس وتحقيق الهدف بالمثال من أفضل الأساليب وأكثرها نجاحًا وأنجعها نتيجة إن شاء الله.

فنحن نجد بأنّ الموعظة بالقصة تكون مؤثرة وبليغة فى نفس الطفل، وكلما كان القاصُّ ذا أسلوب متميز جذاب؛ استطاع شد انتباه الطفل والتأثير فيه؛ وذلك لما للقصة من أثر فى نفس قارئها أو سامعها، ولما تتميز به النفس البشرية من ميل إلى تتبع المواقف والأحداث رغبة فى معرفة النهاية التى تختم بها أى قصة، وذلك فى شوق ولهفة.

فممّا لا شكّ فيه أنّ القصة المحكمة الدقيقة تطرق السامع بشغف، وتنفذ إلى النفس البشرية بسهولة ويسر، ولذا كان الأسلوب القصصى أجدى نفعًا وأكثر فائدة؛ فالقصة أمر محبب للناس، وتترك أثرها فى النفوس والمعهود حتى فى حياة الطفولة أن يميلَ الطفل إلى سماع الحكاية، ويصغى إلى رواية القصة.

لذلك لا بد أن يربط الولد بأنبياء الله عز وجل: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ﴾، [الأنعام: ٩٠] وبرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ ، [الأحزاب: ٢١]، وتربيتهم على ما كان عليه صحابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إن لم تكونوا مثلهم فتشبهوا إن التشبه بالكرام فلاح

والقصة خير وسيلة للوصول إلى ذلك ولهذا كان النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثيرًا ما يقص على أصحابه قصص السابقين للعظة والاعتبار وقد كان ما يحكيه مقدَّمًا بقوله: «كان فيمن قبلكم»، ثم يقص صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على مسامعهم القصة وما انتهت إليه.

لقد كان النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتمثل منهجًا ربانيًا: ﴿ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾، [الأعراف: ١٧٦].

وتلك القصص كانت قصصًا تتميز بالواقعية والصدق؛ لأنّها تهدف إلى تربية النفوس وتهذيبها، وليس لمجرد التسلية والإمتاع حيث كان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين يأخذون من كل قصة العظة والعبرة، كما يخرجون منها بدرس تربوى سلوكى مستفاد ينفعه وينفع من بعدهم فى الدارين: فى دار الدنيا والآخرة.

ح- التربية بالمكافأة:

لقد اهتم الإسلام بقضية المكافأة على العمل الصالح والعمل المثمر، وفى ذلك يقول الله تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾، [الأنعام: ١٦٠]، فهذه مكافأة على عمل واحد إيجابى يكافئ بعشر أمثاله، وهذا تعزيز ودعم معنوى، ودافع مستمر فى عمل الصالحات؛ بل إنّ الأمر يتجاوز المكافأة على العمل إلى المكافأة على النية الصالحة ففى حديث ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما يروى عن ربه تبارك وتعالى قال: «إن الله كتب الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك، فمن هم بحسنة فلم يعملها، كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن هَمَّ بها، فعملها، كتبها الله عز وجل عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وإن هم بسيئة فلم يعملها، كتبها الله عنده حسنة كاملة. وإن هم بها فعملها، كتبها الله سيئة واحدة»، وحديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه الآخر المشهور: «إنما الأعمال بالنيات....».

فالنتائج والمكافئات التى يناها الإنسان عند إنجازه أمرًا ما تحفزه على عمل أشياء أخرى إيجابية، فالتعزيز الإيجابى يقوى السلوك ويزيد من احتمالية تكرار السلوك الإيجابى مرة أخرى.

وهناك نوعان من التعزيز فى التربية: التعزيز الإيجابى، والتعزيز السلبى:

- التعزيز الإيجابى:

فى التعزيز الإيجابى تشكل المكافأة حافز فعال إذ تُعطى مباشرة بعد السلوك المرغوب فيه، كى يزيد من احتمالية حدوث ذلك السلوك مرة أخرى. فتعزيز

السلوك الإيجابى يحفز الابن فى مواصلة الأداء الإيجابى؛ مثال ذلك: قد يُعطى الطفل مكافأة من الوقت ليعمل على الحاسوب بعد إتمام جزء من واجباته المنزلية، فإذا كان الطفل يحب العمل على الحاسوب، فمن المحتمل أن يستمر فى إتمام الجزء الباقى من الواجب لينال مكافأة أخرى. والتعزيز الإيجابى وسيلة جيدة لغرس الانضباط واستمراره، فلا شك أن بعض من الانضباط الذاتى أمر ضرورى للطفل خلال مرحلة تعلمه.

إلا أنه عند ممارسة التعزيز، فإننا نحتاج لنسأل: ما الشىء الذى أعززه فى الطفل؟ فأحيانًا من غير قصد قد نعزز سلوك خاطئ. مثال ذلك: عندما يرفض الطفل أن يعمل أو يسمع الأوامر، فقد تتجه وتعده بشىء إذا فعل ذلك الأمر لكى يستجيب لأمرك، فإن ما تحفزه الآن هو الاستمرار فى الرفض والعناد واستجداء المكافأة. ففى المرة القادمة، سوف يعيد الكرة مرة أخرى رغبة فى الحصول على مكافأة جديدة.

- **التعزيز السلبى:**

وهو مناسب لإزالة سلوك سلبى أو خاطئ وذلك عن طريق حافز غير محبوب للطفل، مثال ذلك: تستخدم كثير من الأمهات لكى تفطم رضيعها وضع شىء مر أو فلفل حار على مصاصة الطفل، وعندما يتناول الطفل الرضاعة يجد أنّ طعمها مر، ومع التكرار ووجود الطعم المر فإنّه يترك الرضاعة.

وكثير من الناس يخلط بين العقاب والتعزيز السلبى، فالتعزيز السلبى عكس العقاب تمامًا، فالتحفيز السلبى يقوى السلوك الإيجابى بسبب اجتناب أو منع حالة سلبية كنتيجة لسلوك ما، أما العقاب فهو يضعف السلوك بسبب حالة سلبية أُدخلت أو جُربت كنتيجة لسلوك ما، مثال على التحفيز السلبى، أنت تتضايق كثيرًا من زحمة المرور، فتخرج يومًا مبكرًا، فلا تجد تلك الزحمة التى تضايقك، ثم تخرج مرة أخرى مبكرًا فتجد الطريق خاليًا، فسلوكك لمغادرة البيت مبكرًا تقوّى عن طريق نتيجة اجتناب زحمة السيارات.

والفرق بين المكافأة والعقاب، أن المكافأة هى أى شىء يزيد السلوك، والعقاب هو أى شىء يقلل السلوك.

وبطريقة ملخصة: أى حدث يزيد استجابة يُسمى تحفيز، وأى حدث يقلل الاستجابة يُسمى عقاب، وأى حدث يُوجد يُسمى إيجابى، وأى حدث يُزال يُسمى سلبى.

ملحوظات مهمة للتحفيز:

أولًا: تحفيز الخير: عند منح أبنائنا هدية تحفيزية للخير، فإننا نقرن مع ذلك أن هناك هدية أعظم وأبقى وأفضل عند الله لمن فعل الخير، إن الربط المستمر بين المكافأة والرغبة بما عند الله عامل قوى لدفعهم لعمل ما يرضاه الله، فلا يعطى على كل عمل ينجزه مكافأة، إذ يكون العمل دائمًا من أجل الحصول على المكافأة؛، بل لا بد أن يعلم أن هناك أعمالًا يجب أن تعمل من أجل الله عز وجل فيتعلم الإخلاص وأن لا ينال أجره إلا من الله وحده.

وفى هذا الموقف ينبغى توسيع وتصحيح مفهوم العبودية لدى الأطفال فليست العبودية محصورة فقط فى الصلاة أو الصيام، بل كل عمل خير يعمله يعتبر عباده إذا صلحت النية فالابتسامة والاحترام والتقدير ومعاونة المحتاج، كلها عبادة محبوبة لله، فليس هناك عدد محصور لعمل الخير فكل سرور تدخل فى قلوب الآخرين هو عبادة.

ثانيًا: الإطراء الرائع المعتدل: فمن أقوى وسائل التعزيز الثناء الصادق، والمديح المتزن، والكلام الجميل الممتلئ بالتقدير والشكر، فبالإضافة ليسر هذا الأمر إلا إنه ينقل التعزيز من التركيز على الأشياء المادية إلى العواطف الأبوية، فالطفل بحاجة لإظهار الشكر والمديح على إنجازاته وسلوكياته المقبولة الجيدة؛ فإنَّ هذا الأسلوب يعزز شعور الحب بين الطفل ووالديه، فالتعزيز اللفظى من المحفزات القوية فى تنمية السلوك وتقويمه.

ثالثًا: المكافأة المادية: كثير من الناس عندما يسمعون لفظة المكافأة، يتجه تفكيرهم إلى الأشياء المادية، وليس الأمر كذلك فيمكن تعزيز السلوك عن طريق كلمات الشكر والثناء مع لفت الانتباه إلى هذا السلوك الإيجابى، أو عن طريق هدية بسيطة، أو الخروج فى رحلة، أو قراءة قصة مع إشعار أنّ ذلك نتيجة لهذا السلوك الإيجابى، فلا يشترط فى نوعية المكافأة أن يكون أمر مادى.

رابعًا: التوازن فى المكافأة: فلا بد أن تكون الهدية متناسبة مع طبيعة العمل المنجز، فيجب أن يكون هناك اعتدال فى نوعية المكافأة، فلا إفراط أو تفريط، فليس من المعقول مثلًا إذا عمل عملًا بسيطًا أن أكافئه مكافأة كبيرة وعظيمة، بل كل عمل بحسبه. فالإفراط فى الهدية لا تعطى الطفل المقياس الموضوعى أو المصداقية الحقيقية التى من خلالها يقيس سلوكه؛ بل يولد لدى الطفل الغرور والتكبر وأنه قد وصل إلى القمة مع أنّ عمله قد يكون تحت المتوسط، وهذا التكبر قد ينمو مع نمو شخصيته مما يجعله يفقد المصداقية والاحترام فى عيون الآخرين.

وقد علمنا الإسلام ألا نبالغ ونتجاوز الحد فى الثناء فقد جاء فى الحديث عندما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلًا يبالغ فى ثناء آخر فقال: «ويلك قطعت عنق صاحبك، قطعت عنق صاحبك» مرارًا، ثم قال: «من كان منكم مادحًا أخاه لا محالة، فليقل: أحسب فلانًا والله حسيبه، ولا أزكى على الله أحدًا، أحسبه كذا وكذا إن كان يعلم ذلك منه».

فالمكافأة إذا لم تكن متوافقة مع السلوك وغير مبالغ فيها وإلا سيكون لها تأير سلبى، فالمكافأة تكون أحيانًا عقابًا للطفل، فهى قد تكون مسكن مؤقت للسلوك السلبى.

خامسًا: التعزيز أمر نسبى: فالمكافأة التى تجذب طفلًا ما قد لا تروق لطفل آخر، ولذلك من المهم أن نقدم المكافأة التى يرغب فيها الطفل بذاته. وكذلك من المهم التنويع فى نوعية المكافأة، فالمكافأة المتكررة تفقد جاذبيتها وقيمتها المعنوية لدى الطفل، وانتقاء المكافأة وتغييرها يتطلب ممارسة وحنكة من المربى، وقد يكون هناك

إخفاق فى اختيار المكافأة إلا أنه يجب أن يكون هناك ملاحظة لتصرفات الطفل تجاه المكافأة ومحاولة كشف رغباته ومواهبه وتحقيقها فى المكافأة.

سادسًا: وقت التعزيز: فلكى تكون المكافأة فعّالة بحق، أعط المكافأة مباشرة عند حدوث السلوك المرغوب وذلك لترتبط المكافأة بالسلوك. ومن المهم كذلك أن يفهم الطفل السبب وراء حصوله على المكافأة. فمثلًا تقول له: بسبب طريقة تعاملك الرائع والممتاز مع أخوك حصلت على هذه المكافأة.

فاستخدام المكافأة بطريقة صحيحة ومعتدلة يمكن أن تقود الطفل بعد توفيق الله عز وجل إلى الاتجاه الصحيح. وإذا لم يكن بالإمكان مكافأة الطفل مباشرة، فيمكن استخدام المعزز المشروط، وذلك باستخدام الجدول ووضع العلامات أو النجمات، فعندما يحرز الطفل على قدر معين من العلامات أو النجوم لسلوكيات معينة، فإنه يحصل على المكافأة، فالعلامات هى المعزز المشروط.

ومن الخطأ أن تكون المكافأة دائمًا عن طريق التعزيز المشروط؛ بل لا بد من استخدام التعزيز المتغير، أى المكافأة على أساس عشوائى أو غير متوقع. فعندما يصبح السلوك السليم عادة للطفل أو عندما يعمل الطفل سلوكًا جديدًا إيجابيًّا فإنه يكافئ عليه، فمثلًا: إذا فاجأت طفلك بمكافأة بسبب ممارسته للقراءة فإنّ الطفل سيقرأ أكثر، إذ يأمل أن تعيد له المفاجأة. فالتعزيز المتغير يساعد فى استمرار السلوك القويم والمحافظة على السلوك الممارس.

والتعزيز المتغير قد يأتى بنتائج عكسية إذا استخدم فى إزالة السلوك غير المرغوب فيه، مثال ذلك: إذا بكاء الطفل لأمر ما، ثم أعطيته حلوى أو لعبة لكى يسكت عن الصراخ؛ فإنك بذلك تشكل لديه عادة وهو: البكاء طريق للحصول على مكافأة، والأفضل لإزالة السلوك السيئ أن يعالج بالتجاهل أو بأى طريقة تربوية أخرى، فمن الخطأ استخدام المكافأة لجعل الطفل ينصاع للأوامر، وإنّما يجب أن تستخدم المكافأة لتتحكم فى السلوك وتوجهه.

المبحث الثالث: وسائل وتوجيهات فى تربية الأطفال

الوسيلةُ الأولى: الحرصُ على تعويدِه على مراقبةِ الله، وغرسُ ذلك فى نفسِه كلَّ لحظةٍ، وتخويفُه بالله سبحانه وتعالى لا بأبيه ولا بالحرامى ولا بالبعبع كما تفعلُ كثيرٌ من الأمَّهاتِ، فإنَّ الصَّغيرَ يتعلَّقُ بالله، فلا يرجُو إلا الله، ولا يخافُ إلا الله، وهذا ما يسمِّيه علماءُ التَّربيةِ بالوازعِ الدينى، وهذا جانبٌ مهمٌّ جدًا يغفلُ عنه الآباءُ والأمَّهاتُ.

الوسيلةُ الثانيةُ: التأكيدُ على تعليمِه الوضوءَ والصَّلاةَ، وإنَّ أخطرَ شىء نلحظُه اليومَ على صغارِنا هو إهمالُ هذا الجانبِ، فتجدُ غالبَ الأولادِ يبلغُ العاشرةَ من عُمُرِه لا يعرفُ كيفَ يصلِّى، وهذا أمرٌ مشاهَدٌ محسوسٌ، فانظُر إليهم فى المساجدِ عندَ ركُوعِهم وسجُودِهم ولَعبِهم وضَربِهم لبعضٍ!

الوسيلةُ الثَّالثةُ: القدوةُ الصَّالحةُ، فإنَّ الصِّغارَ يبدؤون التَّقليدَ من السَّنَةِ الثَّانيةِ أو قبلَها بقليلٍ، وهم يتعلَّمُون بالقدوةِ والمشاهَدَةِ أكثرَ مِمَّا نتصوَّرُه، فالطِّفلُ يحاكى أفعالَ والدِه، والطِّفلةُ تحاكى أفعالَ أمِّها.

الوسيلةُ الرَّابعةُ: الدُّعاءُ، للدُّعاءِ واللُّجوءِ إلى الله عز وجل أثرٌ عجيبٌ فى صلاحِ الأولادِ واستقامتِهم، ولقد كان الأنبياءُ صلواتُ الله وسلامُه عليهم أكثرَ النَّاسِ دعاءً لله بإصلاحِ أولادِهم.

الوسيلةُ الخامسةُ: الحرصُ على تعويذِ الأولادِ وتعليمِهم الأذكارَ.

الوسيلةُ السَّادسةُ: الحذَرُ من جهازِ التلفاز عامَّةً ومن أفلامِ الكرتون أو الصُّوَرِ المتحرِّكَةِ خاصَّةً، لأن أكثرُ أفلامِ الكرتون خياليَّةٌ تحملُ عقائدَ وثنيَّةً، وبعضُ أفلامِ

الكرتونِ تدورُ قصصُها حولَ الحبِّ والغرامِ كما هو الحالُ بالنِّسبَةِ لمسلسلاتِ الكبارِ، وأيضًا بعضُ الأفلامِ من الصُّوَرِ المتحرِّكةِ تظهرُ فيها علاماتُ العنصريَّةِ وتشويهُ الصُّورةِ، وأقلُّ أثرٍ تحدثُه هذه الصُّورُ المتحرِّكةُ فى الولدِ فسادُ التفكيرِ، والإثارةُ والعنفُ.

الوسيلةُ الثَّامنةُ: مثلًا شراءُ الحاسبِ الآلى والحرصُ على اختيارِ الألعابِ العقليَّةِ التى تنمِّى عقلَ الصَّغيرِ وتفيدُه.

الوسيلةُ التَّاسعةُ: ومن البدائلِ أيضًا اجعل لأولادِك الصِّغارِ مكتبةً خاصَّةً بهم، تحتوى على أشرطةٍ خاصَّةٍ للصِّغارِ من تلاواتٍ للقُرآنِ مناسبةٍ لهم، وقصصٍ ومواقفَ وأذكارٍ وأناشيدَ، وتحتوى أيضًا على بعضِ الكتيِّباتِ والقصصِ والمجلاَّتِ الإسلاميَّةِ الخاصَّةِ بالأطفالِ، ولتكُن بشكلٍ جذَّابٍ جميلٍ ذى ألوانٍ مميَّزَةٍ ليحرصَ عليها الصِّغارُ وتشدَّ انتباهَهم.

الوسيلةُ العاشرةُ: ومن المقترحَاتِ كبديلٍ: اللعبُ، واللعبُ فى حياةِ الصِّغارِ أصلٌ فى خلقتِهم وتكوينِهم، فلا يجزَع الوالدانِ من كثرةِ حركةِ أولادِهما ولعبِهم فهو ضرورةٌ لنموِّهم.

الوسيلةُ الحاديةُ عشرة: محاولةُ توفيرِ مكانٍ خاصٍّ فى المنزلِ لِلَعبِ الأولادِ وألعابِهم، والحرصُ على شراءِ الألعابِ التى تنمِّى قُدُراتِ ومواهبَ الصِّغارِ بدلًا من إضاعةِ المالِ بأشياءَ لا معنى لها سرعانَ ما تتلفُ.

الوسيلةُ الثَّانيةُ عشرة: ثُمَّ أيضًا فى التَّوجيهاتِ فى اللَّعبِ، الابتعادُ قدرَ المُستطاعِ عن الألعابِ المجسَّمَةِ والصُّوَرِ ومحاولةُ تعريفِ الصَّغيرِ أنَّ هذا النَّوعَ من الألعابِ يغضبُ الله عز وجل، وأذكِّرُ هنا بالحديثِ المتَّفَقِ عليه الذى قال فيه صلى الله عليه وسلم " إنَّ البيتَ الذى فيه صورةٌ لا تدخلُه الملائكةُ" .

الوسيلةُ الثَّالثةُ عشرة: اصطحابُهم فى بعضِ الأحيانِ فى نزهةٍ خارجَ المدينةِ لممارسةِ بعضِ الألعابِ، وقد ينشغلُ بعضُ الآباءِ بالجلسَاتِ والدوريَّاتِ عن أولادِهم والجلوسِ معهم.

وأقولُ: ما دمتَ تريدُ أن تُخرِجَ مثلَ هذه الوسائلِ عن البيتِ لا بُدَّ أن تحرصَ على أن تجالسَ الأولادَ وأن تقضى بعضَ أوقاتِ الفراغِ معهم .

الوسيلةُ الرَّابعةُ عشرة: الحرصُ على مشاركةِ الأطفالِ فى لعبهم ولو فى بعض الأحايين، وتوجيهُ الأخطاءِ من خلالِ اللعبِ، وهذا أفضلُ وسائلِ التَّوجيه مداعبةُ الصِّغارِ وملاطفتُهم، ويتوسَّطُ فى هذا الأمرِ فلا إفراطَ ولا تفريطَ.

الوسيلةُ الخامسةُ عشرة: الحرصُ على المظهَرِ الخارجى للطِّفلِ من لباسٍ وشَعرٍ ونحوهما، عوِّد الطِّفلُ على المظهَرِ الرجولى كلبسِ الثِّيابِ أو الشماغِ والبُعدِ عن ملابسِ الميوعةِ، وعوِّد الطِّفلةُ على السِّترِ والحجاب من الصِّغرِ لتلتزمَه فى الكبرِ، وإيَّاكَ واللِّباسَ القصيرَ.

الوسيلةُ السَّادسةُ عشرة: تعويدُه على احترامِ الكبيرِ وتقديرِه، وذلك بتقبيلِ رأسِه والسَّلام عليه، ومنه احترامُ الضُّيُوفِ والسُّكُونُ عندَهم -هذا بالنِّسبةِ للذُّكُور- وعدمُ السَّمَاحِ للإناثِ بالدُّخولِ على الرجالِ فى المجالسِ خاصَّةً بعدَ سنِّ الرابعةِ.

الوسيلةُ السَّابعةُ عشرة: الحذرُ من تحطيمِ المعنويَّاتِ العاليةِ عندَ الطِّفلِ، بل بالعكسِ ارفَع من معنويَّاتِهِ وأشعِره بأنَّه مُهِمٌّ وأنَّه يستطيعُ أن يفعلَ أفعالًا عظيمةً، فإنَّ هذا من الأُسسِ لبناءِ شخصيَّةٍ قويَّةٍ متميِّزةٍ للصَّغيرِ.

الوسيلةُ الثَّامنةُ عشرة: لماذا نلاحظُ بعضَ الصِّغارِ أنه مزعجٌ لوالديه ومعاندٌ لهما؟

لا شكَّ أنَّ لذلك سببًا، والسَّبَبُ هو القسوةُ على الصَّغيرِ وضربُه بشدَّةٍ من قِبَلِ أبويه أو أحدِهما، وعدمُ إظهارِ المحبَّةِ والمودَّةِ له، ولذلك فإنَّ الصَّغيرَ يعاندُ قاصدًا إزعاجَ والدِه والانتقامَ منه، وعلاجُ ذلك أن يُظهِرَ الوالدُ لولدِه أنه يحبُّه ويعزُّه .

وربَّما كان سببُ المعاندةِ هو شعوره بتفضيلِ إخوانِه عليه، وقد اتَّفقَ الباحثون على أنَّ أشدَّ العواملِ إثارةً للحسدِ فى نفوسِ الأطفالِ هو تفضيلُ أخٍ على أخٍ أو أختٍ، أو العكسُ، والموازنةُ بين الواحدِ والآخرِ أمامَ عينيه وعلى مسمعٍ منه.

الوسيلةُ التَّاسعةُ عشرة: تعويدُه على الآدابِ الإسلاميَّةِ والاجتماعيَّةِ، مثل آدابِ الطَّعامِ والشَّرابِ والاستئذانِ والسَّلامِ عندَ الدُّخولِ والخروجِ وآدابِ العطاسِ

وتعويدُه على تَنظيمِ غرفتِه وملابسِه وكتبِه وألعابِه وغيرِها، وتعويدُه على النَّومِ المبكِّرِ.

الوسيلةُ العشرون: الحذرُ من رشوةِ الصِّغارِ، مثلَ أن يُقالَ له: خُذ هذه الحلوى وافعل كذا، أو خُذ هذه النُّقودَ وكُفَّ عن العَبَثِ أو الصُّراخِ، فيعتادَ على هذا فلا يعملُ شيئًا إلا بمقابلٍ. وهذا لا يخالفُ مبدأَ المكافأةِ والتَّشجيعِ، فعندَ الفعلِ الحسنِ لا بأسَ من المكافأةِ أو التَّشجيعِ للصَّغيرِ.

الوسيلةُ الحاديةُ والعشرون: لا بُدَّ من مخالفةِ هواه أحيانًا فلا يُعطى كلَّ ما يطلبُه من أكلٍ أو لعبٍ أو غيرِ ذلك، فإنَّه إن اعتادَ على ذلك ولم يسمَع كلمةَ (لا) أو (غير موجود) فى منزلِه، فسوفَ يؤثِّرُ ذلك على سلوكِه وتصرُّفاتِه فلا يخطرُ ببالِه أن يقالَ له: (لا).

الوسيلةُ الثَّانيةُ والعشرون: تشجيعُ الصَّغيرِ على الإقدامِ وإعطاؤه الثِّقةَ بنفسِه، فإذا وقعَ فى مشكلةٍ كمحاولتِه الأكلَ بالملعقةِ مثلًا أو لبسِ نعليه أو خلعِ ملابسه، فلا بُدَّ من إعطائه الفرصةَ للمحاولةِ بل وتشجيعِه، بشرطِ أن يكونَ تحتَ عينى أحدِ أبويه.

الوسيلةُ الثَّالثةُ والعشرون: الحرصُ على تنميَةِ مواهبِ الصَّغيرِ وهواياتِه النَّافعةِ وتشجيعِه، كالإلقاءِ مثلًا والخطابَةِ أو الاهتمامِ بالأجهزةِ والمخترعَاتِ، فإنَّنا نرى بعضَ الصِّغارِ لديهم بعضُ الميولِ لمثلِ هذه الأمورِ، أو تنظيمِ البيتِ وتجميلِه عندَ بعضِ الفتياتِ الصَّغيراتِ، ولا بُدَّ أن يتحمَّلَ الأبوان كثرةَ الأخطاءِ والمحاولاتِ بل وعليهم تشجيعُه ومكافأتُه.

الوسيلةُ الرَّابعةُ والعشرون: أسئلةُ الصِّغارِ كثيرةٌ جدًّا، وبعضُها مهمٌّ وبعضُها تافهٌ، ومن الخطأِ إهمالُها وعدمُ الإجابةِ عليها ظنًّا بأنَّه صغيرٌ لا يعقلُ أو أنَّ الأمَّ أو الأبَ مشغول عنه.

الوسيلةُ الخامسةُ والعشرون: الحرصُ على تعليمِه فى سنواتِه الخمسِ الأولى.

الوسيلةُ السَّادسةُ والعشرون: التغافُلُ عن الطِّفلِ وعدمُ فضحِه إذا أخطأَ وحاولَ

هو سترَ خطئه وإخفائه، فإنَّ إظهارَ ذلك رُبَّما عوَّدَه وجرَّأه على ارتكابِ الخطأِ مرَّةً أخرى وأصبحَ لا يبالى بظهورِ أخطائه.

الوسيلةُ السَّابعةُ والعشرون: تذكيرُ الصَّغيرِ بوجهٍ مستمرٍّ بمواقفَ بطوليَّةٍ لأبناءِ الصَّحابةِ والسَّلَفِ الصَّالحِ؛ ليتأسَّى بهم وتمتلئَ نفسُه عزيمةً وقوَّةً.

الوسيلةُ الثَّامنةُ والعشرون: الحرصُ على انتقاءِ المدرسةِ الجيِّدةِ بإدارتِها ومدرِّسيها، فإنَّ هناك من المدارسِ من تحرصُ وتُخلِصُ فى توجيهِ الصِّغارِ وإفادتِهم وزرعِ الخيرِ فى نفوسِهم، ولا أنسى ذلك الطِّفلَ الذى يردِّدُ ويحفظُ كثيرًا من الأدعيةِ والأذكارِ فلمَّا سألتُه: من علَّمَك هذا ؟ قال: الأستاذُ فلان.

الوسيلةُ التَّاسعةُ والعشرون: اعلم أيُّها الأبُ أنَّ لأكلِ الحلالِ أثرًا كبيرًا وواضِحًا على صلاحِ الأولادِ، وأنَّ لأكلِ الحرامِ أثرًا كبيرًا على فسادِهم وسوءِ أخلاقِهم، وهذا أمرٌ محسوسٌ مُشاهَدٌ واللَّبيبُ بالإشارةِ يفهمُ، فاحفَظ الله فى أبناءِ المسلمين وأموالِهم يحفظك الله بمالِك وأولادِك، والجزاءُ من جنسِ العملِ، وكما تدينُ تُدانُ.

الوسيلةُ الثلاثون: على الآباءِ والأمَّهاتِ الاجتهادُ فى توزيعِ الحبِّ والعواطفِ على جميعِ أولادِهم بالتساوى، وقبولِهم جميعًا على علاَّتِهم ولا يفرِّقْ بينهم حتى وإن كان بعضُهم أفضلَ من بعضٍ.

الوسيلةُ الحاديةُ والثلاثون: يمتازُ الصِّغارُ بقدرةٍ عجيبةٍ على الحفظِ، فعلى الوالدين استغلالُ هذه الفرصةِ وعدمُ إهمالِها، وأقصدُ بإهمالِها أن يُتركَ الطِّفلُ يحفظُ أى شىء، ولذلك نرى بعضَ الصِّغارِ يحفظُ عبارةَ الدِّعايةِ والإعلانِ أو يحفظُ بعضَ القصصِ والأغانى التى يسمعُونها من التِّلفازِ أو من زملائهم.

الوسيلةُ الثَّانيةُ والثَّلاثون: الحرصُ على بعضِ الأشرطةِ المفيدةِ الخاصَّةِ بالأطفالِ.

الوسيلةُ الثَّالثةُ والثَّلاثون: من الخطأِ أن يكونَ الصِّغارُ ضحيَّةً لمزاجيَّةِ الأمِّ أو الأبِ، فإذا حصلَ خصامٌ أو سوءُ فهمٍ بينهما صبَّت الأمُّ جامَّ غضبِها على الصِّغارِ، أو الأبُ كذلك، وهذا من الظُّلمِ الذى لا يرضاه الله، وما ذنبُ هؤلاء حتى نغضبَ عليهم أيضًا.

الوسيلةُ الرَّابعةُ والثلاثون: ألا يُعوَّدَ الطِّفلُ الوقوفَ على بابِ المنزل ولا الخروجَ إلى الشَّارعِ أو الجلوسَ مع أولادِ الحى فى الشَّارعِ، فهى قاصمةُ الظَّهرِ، فمن الشَّارعِ يتعلَّمُ الألفاظَ السيِّئةَ وبذاءةَ اللِّسانِ، ومنه يبدأُ الضَّياعُ فالتَّدخينُ واللِّواطُ والمخدِّراتُ.

الوسيلةُ الخامسةُ والثَّلاثون: وهى حلٌّ لآثارِ الشَّارعِ وأخطارِه، وجودُ ملعبٍ أو استراحةٍ فى وسطِ الحى لأطفالِ وصغارِ الحى، ويتمُّ تجهيزُه والإشرافُ عليه ومتابعتُه من قِبَلِ أولياءِ الأمورِ ولا أظنُّ أن المسؤولين فى البلديَّاتِ إلاَّ ويشجِّعُون ويمدُّون يدَ العونِ قدرَ المُستطَاعِ لإيجادِ مثل هذا الطَّرحِ.

الوسيلةُ السَّادسةُ والثلاثون: فكرةُ المراكزِ الصيفيَّةِ للصِّغارِ فكرةٌ جديدةٌ جميلةٌ نشكرُ القائمين عليها ونتمنَّى أن نرى تطويرًا لها واهتمامًا ببرامجِها لحفظِ أولادِ المسلمين.

الوسيلةُ السَّابعةُ والثَّلاثون: احرص أيُّها الأبُ على أخذِ أولادِك معك للمجالسِ النَّافعةِ كالدُّروسِ والمحاضرَاتِ، واجعَلِ عيونَهم تكتحِلُ برؤيةِ الصَّالحين والمشائخِ، فإنَّهُم يفخرُون بذلك أمامَ أقرانِهم ويتمنُّون الوصُولَ لمكانتِهم، وعوِّدهُم على مجالسِ الرِّجالِ والتأدُّبِ فيها.

الوسيلةُ الثَّامنةُ والثلاثون: عوِّد الصِّغارَ على البذلِ والعطاءِ وحبِّ الضُّعفاءِ والمساكين، وأخبره أيها الأب وأخبريه أيَّتُها الأمُّ أنَّ له إخوانًا من المسلمين لا يجدُون ما يأكلُون ولا ما يلبسُون.

الوسيلةُ التَّاسعةُ والثَّلاثون: لنحذَر من كثرةِ تخويفِ الصَّغيرِ مِمَّا حولَه من الأشياءِ والأشخاصِ، فإنَّ كثرةَ مخاوفِه تدلُّ على جبنِه وهَلَعِه.

الوسيلةُ الأربعون: اعلم أيُّها الأبُ وأنتِ أيَّتُها الأمُّ أنَّ الصَّغيرَ لا يُدرِكُ الكذبَ إلا بعدَ الخامسةِ من العُمرِ، أمَّا قبلَ هذا فإنَّ خيالَه واسعٌ فيكونُ كذبُه فى هذه الفترةِ غيرَ مقصودٍ ولا متعمَّدٍ، وهو بحاجةٍ للتَّوضيحِ والتَّوجيهِ فى هذه المرحلةِ بدلًا من عقابِهِ وزجرِه كما يفعلُ بعضُ الآباءِ ظنًّا منَّه أنَّه تعمَّدَ الكذبَ عليه.

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب والمراجع والمجلات:

١- القرآن الكريم
٢- تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير.
٣- تفسير القرطبى.
٤- صحيح البخارى
٥- صحيح مسلم
٦- سنن الترمذي
٧- سنن أبى داود
٨- السلسلة الصحيحة للشيخ الألبانى.
٩- مقدمة ابن خلدون.
١٠- مسند الإمام أحمد.
١١- موطأ الإمام مالك.
١٢- الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب، تحقيق محمد إدريس عاشور بن يوسف، الناشر دار الحكمة، مكتبة الاستقامة، سنة النشر ١٤١٥هـ، مكان النشر بيروت، سلطنة عمان.
١٣- المغنى، لابن قدامة.
١٤- صيد الخاطر، لابن الجوزى.
١٥- إحياء علوم الدين للإمام الغزالى.
١٦- فتح البارى، لابن حجر العسقلانى.
١٧- معجم لسان العرب، لابن منظور.
١٨- عودة الحجاب، للشيخ محمد بن إسماعيل المقدم.

١٩- أثر التربية الإسلامية فى أمن المجتمع الإسلامى، تأليف الدكتور: عبد الله قادرى الأهدل.
٢٠- تحفة المودود بأحكام المولود لابن القيم، تحقيق : بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان بدمشق، ومكتبة المؤيد بالطائف، الطبعة الثانية.
٢١- كتاب الجامع للخطيب البغدادى.
٢٢- الدكتورة وفاء العساف - محاضرة بقسم علم النفس كلية التربية جامعة الملك سعود فى حوار نشر فى موقع لها أون لاين بعنوان (كيف نغرس العقيدة الصحيحة فى نفوس الأطفال)
٢٣- خولة درويش فى مقال نشر فى مجلة البيان ـ العدد ٣١ ص ٨٦ محرم ١٤١١هـ تحت عنوان(تمثل العقائد فى الطفولة)
٢٤- د." خليل محسن ". أحبـــب أولادك ، ولكن..؟ الصفاة (الكويت) : دار الكتاب الحديث ، ١٩٩٤.
٢٥- عبد التواب يوسف. دليل الآباء الأذكياء فى تربية الأبناء. الطبعة الثالثة ، القاهرة: دار المعارف ، ١٩٩٢ ، ص.١٦٦.
٢٦- محمد سعيد مرسى- فن تربية الأولاد فى الإسلام، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية،١٩٩٨.
٢٧- أبو بكر جابر الجزائرى. هذا الحبيب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محب.المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم،٢٠٠٠ م.
٢٨- أبو الحسن الندوى- سيرة خاتم النبيين للأطفال، القاهرة- دار الكلمة١٩٩٨
٢٩- فضيلة الشيخ محمد عبد الله الخطيب- الحج معسكر ربانى- القاهرة - دار المنار، ١٩٩٣
٣٠- فضيلة الشيخ محمد بكر إسماعيل. أسماء الله الحسنى: آثارها وأسرارها.- القاهرة: دار المنار،٢٠٠٠م.
٣١- عدنان السبيعى، من أجل أطفالنا، الطبعة الثالثة - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٤هـ.

٣٢- فضيلة الشيخ" محمد ناصر الدين الألبانى". حجاب المرأة المسلمة فى الكتاب والسنة.
٣٣- هبة حسين. طفلك واحترام ذاته. القاهرة . دار المعارف،١٩٩٧.
٣٤- بصمات على ولدى ، طيبة اليحيى ، مكتبة المنار الإسلامية ، ط / ٣ ، ١٤٠٩هـ (١٩٨٩م).
٣٥- الترويح التربوى، خالد العودة، دار المسلم: الرياض. ١٤١٤هـ.
٣٦- الأطفال والإدمان التليفزيونى مارى وين / سلسلة عالم المعرفة الكويتية عدد ٢٤٧.
٣٧- ابتسام محمد عيسى حمادة وليلى محمد على المتروك: أثر الثقافة الدينية فى التربية الوجدانية للطفل، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العلمى بعنوان (التربية الوجدانية للطفل) المنعقد فى القاهرة من ٨ إلى ٩ أبريل ٢٠٠٦.
٣٨- عبد الحميد أبو سليمان: أزمة الإرادة والوجدان ، دمشق ، دار الفكر العربى، ٢٠٠٥.
٣٩- محمد المنسى: أثر ثقافة المجتمع فى التربية الوجدانية للطفل، بحث منشور فى مؤتمر: "التربية الوجدانية للطفل" المنعقد فى القاهرة من ٨ إلى ٩ أبريل ٢٠٠٦ .
٤٠- المؤتمر العلمى (التربية الوجدانية للطفل) المنعقد فى القاهرة من ٨ إلى ٩ أبريل ٢٠٠٦.
٤١- منهج التربية الإسلامية- الأستاذ: محمد قطب، جزء أول، وجزء ثانى، دار الشروق.
٤٢- كيف تربى أبناءك فى هذا الزمان- الدكتور:حسان شمسى باشا. دار القلم. دمشق - الطبعة الأولى.
٤٣- منهج التربية النبوية للطفل-محمد نور بن عبد الحفيظ سويد . دار بن كثير.دمشق- بيروت، الطبعة الثانية
٤٤- تربية الأولاد فى الإسلام، عبد الله ناصح علوان، دار السلام للطباعة والنشر.
٤٥- أخطار تهدد البيوت الشيخ محمد المنجد.
٤٦- الأطفال ومشاهدة العنف فى التليفزيون لعبد الرحمن غالب.

٤٧- أصول التربية الإسلامية، لعبد الرحمن النحلاوى.
٤٨- تيسير العلى القدير، لحمد نسيب الرفاعى.
٤٩- كيف نربى أطفالنا، لمحمود الاستانبولى.
٥٠- تربية البنات، لخالد الشتنوت.
٥١- منهج التربية النبوية، لمحمد نور سويد.
٥٢- أربعون نصيحة لإصلاح البيوت، لمحمد المنجد.
٥٣- أخلاق المسلم، لمحمد مبيض.
٥٤- المشكلات النفسية عند الأطفال، لزكريا الشربينى.
٥٥- تربية الأولاد فى الإسلام، للشيخ محمد راتب النابلسى، كتاب إلكترونى.
٥٦- مجلة الأسرة.
٥٧- مجلة حورية.
٥٨- مجلة البيان.
٥٩- مجلة المستقبل الإسلامى.
٦٠- مجلة إبداع.
٦١- مجلة الفرقان.
٦٢- مجلة ولدى.

ثانيا: المواقع على شبكة الإنترنت:

١- أطفال الخليج ذوى الاحتياجات الخاصة.

2- www.islamway.com

3- http://www.islamweb.net

4- http://www.islamonline.net

٥- الإسلام سؤال وجواب (www.islam-qa.com

٦- شبكة مدينة الحب..... http://ww.city_love.com

٧- موقع طفلى..... http://www.mynono.hawaaworld.com

٨- د. محمد ندا. الحجاب وتأثيره على صحة وسلامة الشعر، مقالة على موقع:
www.albehari.net/weman.htm

٩- موقع الألوكة.
١٠- موقع المسلم.
١١- موقع حب الإسلام.
١٢- نوافذ الدعوة.
١٣- صيد الفوائد.
١٤- موقع المربى.
١٥- شبكة الفجر.